



كافة حقوق
النشر محفوظة
لشركة دار القبس
للصحافة والطباعة
والنشر

الجمعة 10 جمادى الأولى 1426 هـ - 17 يونيو 2005 - السنة 34 - العدد 11503 - الكويت

من غسل إلى مدير ويفضلون «الوطن الثاني»! الأهوازيون في الكويت:

نشبه الكويتيين من الديوانية إلى.. «القرقيعان»

استطلاع : عبدالله العتيبي

عندما يهيم الكويتي بركوب سيارته في الصباح الباكر متوجها الى عمله، غالبا ما سيلتقى الرجل الذي يراه يوميا تقريبا، ولا يشعر فيه بحكم العادة، يحييه بابتسامته المعهودة، وهو يجرد دراجته التي ترافقه كظله طوال اليوم؟

هذه صورة الأهوازي عند معظم الكويتيين، وهي الصورة «النمطية» التي لا يعرف الكويتيون سواها عن عرب إيران، جرى تصديرها للخارج، لكنها ليست الصورة الحقيقية للشعب الأهوازي، بل هي أيقونة تعكس الأوضاع التي يعيشونها في ظل الظروف الصعبة في بلادهم، وضمن سياسة التجهيل ضد حوالي سبعة ملايين عربي يعيشون في إقليم خوزستان (عربستان قبل سياسة التفريس)؟..

بدأت متطابقة أجابات الأهوازيين البسطاء الذين التقتهم «القبس» في أماكن مختلفة من الكويت، ويعملون منذ نحو عشرين عاما أو ثلاثين في غسل السيارات، وقالوا إن شهرة الأهوازيين بالعمل في هذا المجال تعود الى أنها المهنة الأسهل لغير المتعلمين.. «شئسوى، ماكو شغل، مارحنا مدارس، ما حد يقبل يشغلك من غير شهادة».. ويضيف أبو ناصر بأسى وهو لم يتخل عن فوطته وابتسامته التي لم تغادره «يا أخي الآن عندي 6 أولاد ما لأقبن شغل، منو يصرف عليهم؟» ويزيد أبو جابر الذي يغسل السيارات في أحد الأحياء ووافق على تصويره شرط إخفاء وجهه «يبا حالتنا كسيفة، أولادنا قاعدين في البيت لا شغل ولا عمل».

يبلغ عدد الجالية الأهوازية في الكويت 30 ألفا تقريبا، يعملون في مهن عدة، وهي أعمال حرفية في الغالب «من غسل سيارات الى مدير» كما يقول أحد الناشطين في أوساط الجالية، ويمكن التعرف عليهم بسهولة من سحنتهم وملابسهم العريبتين، ولغتهم العربية الصحيحة، ويبدو لافتا دائما عند سؤال أحدهم عن جنسيته إجابته «أنا أهوازي».. ولا يقول إيرانيا؟ وحتى الإيرانيون يصفونهم بأنهم «أهوازيون وليسوا إيرانيين»! بفضل الأهوازيون العمل في دول عربية، ويرغبون بشدة في الدول الخليجية القريبة منهم، التي تعيش فيها قبائل تشكل امتدادا للقبائل العربية في الأهواز، من بينها "العبيات من مطير، عتيبه، بني تميم، بني كعب، بني لام، شمر، طي.. وغيرها. وكما يقول الأهوازيون: «نرتاح لوجودنا في دول عربية، كل شي عربي.. الشوارع، اللهجات، العادات والتقاليد».

العلاقات بين الكويتيين والأهوازيين تمتد الى عشرينات القرن الماضي، منذ عهد الشيخ خزعل «أمير عربستان والحمر» الذي فقد إمارته بعد احتلالها من الإيرانيين عام 1925، ويرتبط الأهوازيون بالكويتيين بصلات قرابة ونسب، وهناك الكثير من العائلات الكويتية من الأصل الأهوازي، علاوة على أن أبناء وأحفاد الشيخ خزعل يعيشون في الكويت، ويؤكد الأهوازيون باعتزاز «نحب الكويت كثيرا، فعاتنا وتقاليدنا متشابهة الى حد كبير، الديوانية في الأهواز لها القوة ذاتها والحضور لديكم، كذلك الأعراس والعزاء، حتى القرقيعان في رمضان يشبه تماما ما يحدث في الكويت.. كما يتابع الشعب الأهوازي بشغف التلفزيون والإذاعة الكويتيين».

استطاع الأهوازيون التمسك بعربييتهم رغم كل محاولات التفريس التي بدأت منذ عام 1943 إبان حكم رضا خان والد الشاه الأخير، ومستمرة مع الجمهورية

الإسلامية، بدأت بإقامة المستوطنات ومحاولات تغيير التركيبة السكانية والاستيلاء على الأراضي وإبعادهم الى محافظات فارسية، ومنع تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية كي يتخلوا عن لغتهم الأصلية؟

ويؤكد جميع الأهوازيين الذين تحدثوا الى القبس أنهم استطاعوا الحفاظ على لغتهم العربية بفضل «المجالس والدوايين».. ويقول إبراهيم الأهوازي أن الديوانية، «تحولت الى مؤسسة، كانت بمثابة المدرسة والمحكمة والنادي الثقافي، وبحكم العادات والتقاليد العشائرية حافظنا على كينونتنا وتماسكنا، كان معيبا أن نتحدث بالفارسية، ويتعرض الى انتقاد شديد من يتحدث بعربية مكسرة»..

وفقا للأهوازيين، فهم ممنوعون حتى من اختيار أسماء عربية لأطفالهم، ويفرض عليهم انتقاء أسماء من بين قائمة حكومية، معظمها أسماء فارسية، عدا بعض الأسماء العربية ذات البعد الديني للطائفة الشيعية الفارسية.. ويبدو مثيرا أن الأهوازيين ينادون بعضهم بأسماء عربية غير تلك المسجلة في شهادات الميلاد الرسمية، ويعيشون طوال حياتهم باسمين، فارسي رسمي، وعربي محلي؟

يقول الشاب أبو محمد الذي رفض تصويره إنه ذهب إلى السفارة الإيرانية في الكويت لتسمية ابنته واختار لها اسما عربيا، لكن المسؤول في السفارة «رفض الأسم وأعطاني قائمة كي أختار منها، حاولت كثيرا التمسك بالاسم الذي اخترته وزوجتي دون جدوى، وأخيرا خضعت له واخترت أسما آخر، لكننا في البيت سنظل نناديها بالاسم الذي اخترناه!»

ويضيف ابراهيم الأهوازي الناشط في أوساط الجالية الأهوازية في الكويت ويحظى باحترام كبير، إن الإيرانيين «ينظرون إلينا باحتقار، ويعتبروننا مجرد عرب حفاة في الصحراء يأكلون الجربوع، يستهزئون بنا في وسائل الإعلام عبر الكاريكاتير، في الصحف الرسمية وفي السينما الإيرانية والتلفزيون، على اعتبار أننا متخلفون بلا ثقافة وغير متحضرين»؟

واشتكى الأهوازيون أن البطالة تدمر مجتمعهم، واعترفوا بتفشي المخدرات (الترياق) بين أوساط الشباب، وأكدوا أنها متوفرة بصورة مربية.. وتباع بأسعار زهيدة، من دون أن تحاول الدولة محاربتها، خصوصا في مناطق العرب، ودفعت البطالة الشباب إلى السرقة وتعاطي المخدرات، وما تقوده إلى مشكلات أخرى، ناهيك عن الأمية التي دمرت المجتمع الأهوازي، خصوصا في ظل غياب المدارس والصحف أو المراكز الثقافية العربية، ما دفع الكثيرين إلى الهجرة والتسلل إلى البلدان المجاورة، حتى خسر الكثيرون حياتهم في البحر..؟

أبو ابراهيم المولود في الكويت ويعمل حدادا في منطقة الشرق، كان يتحدث بود وحميمية عن الكويت وقال إنه يعتبرها «وطني الثاني» سألته، ماهو وطنك الأول إذا؟ أجاب وابتناسمة إصرار على محياه «الأهواز طبعا»..قلت له، لكناك إيراني الجنسية، «نعم» قال، ثم أضاف بتحد «مضطر لحمل الجواز الإيراني، لو كنت إيرانيا لكانت عربيتي مكسرة، كما الكثير من الكويتيين..»؟

وقال أبو ابراهيم إنه يقيم في الكويت لأنه لا يستطيع العمل في إيران «يفضلون علينا الإيرانيين والأذريين (أذربيجان)، نشعر بالتفرقة والعنصرية، محظوظ من يتمكن من الحصول على عمل في دول الخليج، حالتنا مزرية هناك، والشغل صعب في إيران، رغم وجود مصانع كثيرة في الأهواز، قليلا ما يقبلون أن نعمل فيها، يريدون إرسالنا إلى محافظات بعيدة كي نستقر بها، ضمن سياسة ترمي إلى تغيير الطابع العرقي العربي في الأهواز».

وقال محمد الذي يعمل في صائغا للمجوهرات «نشعر بهذة العنصرية حتى في الكويت، فالكويتيون من ذوي الأصول الفارسية لا يشغلون الأهوازيين العرب ويفضلون عليهم الإيرانيين الفرس، واشتكى خصوصا من «التفسير الإداري» وروى كيف أن «بعض الضباط الكويتيين من الأصول الفارسية عندما يعلمون أننا من عرب الأهواز، ولمجرد مخالفة بسيطة يستخدمون سلطاتهم لتفسير بعض الأهوازيين إداريا».

واستنكر الأهوازيون في الكويت بشدة التفجيرات التي حصلت أخيرا في بلادهم، كما رفضوا الاعتقالات التي يتعرض لها أشقاؤهم من السلطات الإيرانية، وفي الوقت نفسه طالبوا بتسليط الضوء على أوضاعهم السيئة، وتحسين معيشتهم، والقضاء على البطالة، وتدريب العربية لأطفالهم، لأنهم يائسون ومحبطون، وأكدوا أنهم لن يشاركوا في الانتخابات الرئاسية لأنها «لا تعيننا»..؟

..من يغسل معاناة الأهوازيين؟

أسماء المدن والشوارع في الأهواز

بعد تغييرها من العربية إلى الفارسية

1- الحويزة = دشت میشان.

2- الخلفية = خلف آباد.

3- الخفاجية = سوسنکرد.

4- الاحجار السبعة = هفت كل.

5- الصالحية = اندميشك.

6- تستر = شوشتر.

- 7- شلوه = دشت ابي.
- 8- المحمرة = خرم شهر.
- 9- الفلاحية = شادكان.
- 10- الأحواز = أهواز.
- 11- عبادان = آبادان.
- 12- رامز = رامهرمز.
- 13- معشور = بندرمه شهر.
- 14- ميناء خور عبدالله = بندر شاهپور.
- 15- البسيتين = بستان.
- 16- السوس = الشوش.
- 17- قنطرة القلعة = دسبول او ديزفول.
- 18- الخز علية = خزعل آباد.
- 19- الحميدية = فرح آباد.
- 20- العميدية = الاميدية.
- 21- عسكر مكرم = بندقيير.
- 22- سيد جري = اغا جاري.
- 23- قية النفط الابيض = نفت سفيد.
- 24- القصبة = رود كنار.
- 25- التميمية = هنديةجان.
- 26- منطقة الأمنية في مدينة الأحواز = الديزل.
- 27- منطقة الصبغة في مدينة المحمرة = كاغد اباد.
- 28- منطقة رفيش في مدينة الأحواز = لشكر آباد.
- 29- الشارع الخزعلي في المحمرة = شارع بهلوي.
- 30- الشارع الجاسبي في المحمرة = شارع فخر الرازي.